كان على اولمرت أن يزور رام الله قبل السفر الى واشنطن والقاهرة

العالم انجر وراء لعبة اسرائيل الحمقاء لكن حفلة مقاطعة حماس التنكرية انتهت بسرعة

فلسطيني يراقب دورية اسرائيلية خلال مظاهرة في رام الله دعما للامين العام للجبهة الشعبية احمد سعدات

هذه كانت حفلة تنكرية قصيرة جدا، وما أن مرّ شهران أو ثلاثة حتى انتهت حفلة «مقاطعة» السلطة الفلسطينية. هذه كانت ايضا حفلة تنكرية حمقاء بصورة استثنائية: بامكان حماس أن تلوح الآن بانجازها الهام. اسرائيل والعالم خضعوا من دون شروط، والاموال ستعود الى التدفق على المناطق.

المصيبة هي أن جزءا من الأقنعة قد بقي، واللعبة الحمقاء ما زالت مستمرة: اسرائيل والعالم لن يمرروا الاموال لحكومة حماس «مباشرة»، وانما بواسطة آلية خاصة «للالتفاف على حماس». هذا القناع سيُرفع هو الآخر بسرعة.

ما الذي كسبته اسرائيل من هذه اللعبة؟ لا شيء سوى الخسارة، والخسارة وحدها. صور الضائقة الاقتصادية في المناطق ارتبطت باسمها عن جدارة. وأي وجه يوجد للعالم الذي يعزف بصورة اوتوماتيكية حسب الألحان الاسرائيلية؟ لعبة القط والفأر التي لعبها العالم بعزف اسرائيل لم تتمخض إلا عن انضمام عشرات آلاف العائلات الى دائرة الفقر في المناطق المحتلة. جائزة نوبل التي منحت في هذه السنة للاسرائيلي الذي طور نظرية اللعب لم تقصد ألعابا كهذه بالتأكيد.

على العالم الآن أن يتوقف للحظة وأن يسأل نفسه كيف حدث أن دولة صغيرة واحدة تستطيع أن تتلاعب به وأن تدفع الدول الكبرى للتصرف بمثل هذه الصورة التي تفتقر الى الحكمة والبصيرة. من يتمعن في سلوك العالم بواسطة قرار الرباعية الدولية بمقاطعة حكومة حماس، لا يلبث إلا أن يتساءل من أين تجد اسرائيل هذه القوة لابتزاز المزيد فالمزيد من القرارات التي تناقض المصلحة الدولية، ومصلحتها هي نفسها ايضا. كان على العالم غير المعني بحدوث كارثة انسانية في رفح أن يرفض المطلب الاسرائيلي بوقف المساعدات للمناطق فورا، بدلا من الانجرار وراء حماقة لم تنته بعد. فهل ستؤدي قوة اسرائيل الوهمية هذه الى خدمتها لمدة طويلة؟ بالتأكيد لا، سيأتي يوم ويمل فيه العالم الألعاب الفارغة التي تفرضها عليه اسرائيل والولايات المتحدة.

يجب العودة الى حقيقتين أساسيتين راسختين: الشعب الفلسطيني انتخب حماس في انتخابات ديمقراطية جرت بمبادرة امريكية وموافقة اسرائيلية. دولة اسرائيل تتحمل المسؤولية عن مصيبة الفلسطينيين في المناطق المحتلة. أردتم الانتخابات؟ حماس هي التي فازت فيها. رغبتم في تدمير السلطة الفلسطينية بقيادة م.ت.ف؟ النتيجة ماثلة أمام أعينكم. تريدون الاحتلال؟ عليكم دفع الثمن المترتب عليه. لا مجال للفرار من هذه الحقائق.

نحو 165 ألف عائلة تعتمد على السلطة الفلسطينية في دخلها المتدني، اضطرت الى تدبر أمورها خلال الشهرين الماضيين من دون رواتب. هذه المسألة ذات معنى هائل بالنسبة للاقتصاد الفلسطيني الواهن والفقير. 3,5 مليون فلسطيني يعيشون في ضائقة اقتصادية صعبة في اغلبيتهم، ويضاف اليها الآن ايضا نقص نابع من تجميد المساعدات. في المناطق المحتلة يعيش شعب لا يملك أية وسيلة لاطعام نفسه، لأن كل الطرق مسدودة في وجهه ـ هو لا يستطيع الوصول الى سوق العمل في اسرائيل، وليس لديه ميناء أو مطار، وعشرات الحواجز تحول دون تحركه من مكان الى آخر ولا منفذ أمامه.

العالم اختار تحمل مسؤولية غير مباشرة فقط على ما يحدث. بدلا من انهاء الاحتلال، هو يفضل تقديم المساعدة. هذا حل مريح جدا لأنصار الاحتلال في اسرائيل، لذلك لا نفهم لماذا اختارت اسرائيل عرقلة ذلك ايضا؟ لماذا يرفضون تمرير الاموال عبر حماس غير الفاسدة بينما يقبلون تمريرها من خلال فتح الفاسدة؟ الافتراض بأن الضغط الاقتصادي على السلطة سيؤدي الى سقوط الحكومة المنتخبة كان فكرة بلهاء: هذا النوع من الضغط سرعان ما يؤدي الى نتائج عكسية وزيادة العداء لاسرائيل.

لا يوجد هناك طريق «التفافي على حماس». على اسرائيل والعالم أن يعترفا بذلك. كل تقدم سياسي سيمر منذ الآن عبر هيئات الحركة السياسية المنتخبة للحكم.

ومثلما صمدت المقاطعة الاقتصادية اسابيع قلائل فقط، لن تستغرق المقاطعة السياسية إلا اياما قلائل. السويد استقبلت ممثلين عن حماس، وباقي الدول الاوروبية ستسير في أعقابها. امريكا ستضطر، ومن بعدها اسرائيل بتأخر كبير جدا، للاعتراف بحكومة حماس. لذلك يتوجب أن نتساءل: لماذا الانتظار والحالة هذه؟

عبرة المقاطعة الاقتصادية قصيرة العمر يجب أن تُستخلص الآن. صحيح أن اسرائيل قد فوتت قطار أبو مازن ـ وأصبح الآن شمعون بيريس الفلسطيني: من اللطيف التحدث معه، ولكن كلامه أصبح ذا أهمية وتأثير قليلين. ومع ذلك، كان على اسرائيل أن تبادر فورا الى الالتقاء بأبو مازن باعتبارها قد خصصت مدة نصف سنة للمفاوضات السياسية. هذا لو كانت راغبة في التفاوض فعلا. كان على اولمرت أن يسافر الى رام الله من قبل أن يسافر الى واشنطن والقاهرة.

ما الذي يفترض أن يحدث بالضبط خلال هذه الاشهر الستة في الوقت الذي ترد فيه اسرائيل يد أبو مازن الممدودة للالتقاء؟ وماذا كان سيحدث لو توجه اولمرت الى نظيره الفلسطيني اسماعيل هنية، الذي يتوخى الحذر في تصريحاته منذ انتخابه، ودعاه الى الالتقاء به؟ هل كانت السماء ستسقط في هذه الحالة؟ أم أن الأمل بالسلام كان سيتبدد من جديد؟ إلا أننا نفضل مواصلة الاستمتاع بالحفلة التنكرية، بينما يئن شعب بأكمله تحت الاحتلال ورهبة الارهاب والحرب التي تحوم فوق رؤوسنا.

جدعون ليفي
مراسل مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) 2006/5/14

شارون لم يقرر الانسحاب.. ولكنه فكر في الاستعداد لكل تطور

لجنة الانطواء تستعد لرفع توصياتها لتنفيذ الخطة

■ لجنة كبار المسؤولين التي تعد «الانطواء» في الضفة سترفع قريبا توصياتها الأولية لرئيس الوزراء ايهود اولمرت بشأن الاستعدادات اللازمة لتنفيذ الخطة. وكانت اللجنة التي عينها رئيس الوزراء السابق ارييل شارون كُلفت بعرض الاطار السياسي، القانوني، الاقتصادي والامني لانسحاب اضافي، حسب الدروس التي استخلصت من تنفيذ خطة فك الارتباط عن قطاع غزة وشمالي الضفة في الصيف الماضي.

وسيفيد اولمرت من توصيات اللجنة كأساس لبلورة الجدول الزمني، تقدير الكلفة والمردود السياسي لخطة الانطواء. وحسب مصادر سياسية في القدس، فان من شأن عمل اللجنة ان يستغرق بضعة اشهر اخرى.

وحسب فكرة الانطواء، التي عرضها اولمرت قبل الانتخابات، في اسرائيل سترسم حدود جديدة في الضفة الغربية، ويتم ملاءمة جدار الفصل مع هذه الحدود. والمستوطنات خلف الجدار ستخلى، والكتل الاستيطانية معاليه ادوميم، غلاف القدس، غوش عصيون وارئيل ستكثف. اما الجيش الاسرائيلي فسيتمتع بحرية عمل في المناطق التي ستخلى، وغور الاردن سيكون «الحدود الامنية» لاسرائيل. ومن المشاكل التي ستعرضها اللجنة على القيادة السياسية:

ـ هل سيبقى الجيش الاسرائيلي في انتشار دائم في المناطق التي سيخليها المستوطنون، أم انه سيعمل فيها فقط عند الحاجة، مثلما يعمل اليوم في المدن الفلسطينية في الضفة.

ـ كيف سينتشر الجيش الاسرائيلي في غور الاردن، وما هو المعنى السياسي والامني لمفهوم «الحدود الامنية».

ـ هل معبر اللنبي بين الضفة والاردن سيسلم للسلطة على نحو يشبه معبر رفح في الحدود بين قطاع غزة ومصر.

ـ ماذا ستكون عليه الصلة بين المنطقة التي ستسلم للفلسطينيين في الضفة والقطاع، وبين الضفة وشرقي القدس.

ـ كيف ستتم معالجة وتعويض المخلين.

ـ اي اعتراف دولي ستطلبه اسرائيل بخط الانسحاب الجديد. الجواب على هذه الاسئلة سيملي الكلفة والجدول الزمني لفك الارتباط. ولم تكلف اللجنة بترسيم خط الانسحاب او تحديد اي من المستوطنات مرشحة للاخلاء، بل فقط عرض المعاني والمسائل الماثلة قيد الفحص.

ويقف على رأس اللجنة مدير عام وزارة العدل اهرون ابراموبيتش قد الذي سيعين قريبا مديرا عاما لوزارة الخارجية. وكان ابراموبيتش ادى دورا مركزيا في بلورة «قانون التعويض ـ الاخلاء»، في فك الارتباط السابق وحظي بتقدير كبير في مكتب شارون، ولهذا فقد كلف بالمهمة، والى جانبه اعضاء اللجنة مدير عام المالية يوسي بخرَ الذي ينسق الشؤون الاقتصادية، نائب رئيس الاركان، اللواء موشيه كابلنسكي الذي يمثل جهاز الامن واعتباراته، ونائبة المستشار القانوني للشؤون الدولية شبيط ماتيس والتي تعنى بمسألة الاعتراف بخط الحدود الجديد. وقد أجرى أعضاء اللجنة مشاورات مع محافل حكومية رفيعة المستوى بمن فيها وزيرة الخارجية تسيبي لفني، مستشار رئيس الوزراء دوف فايسغلاس، المسؤول عن الميزانيات في المالية كوبي هابر، وحسب المصادر السياسية فان مديرية الاخلاء برئاسة يونتان بسي لم تشارك في عمل لجنة ابراموبيتش.

وكان شارون قد عين لجنة ابراموبيتش بعد فك الارتباط عن غزة في الصيف الماضي للشروع في الاستعداد لانسحاب في الضفة. وجرى ابقاء اللجنة طي الكتمان خشية أن تكون تتعارض وتصريح شارون في تلك الفترة في أنه «لن يكون فك ارتباط ثان».

وحسب المصادر السياسية فان «شارون لم يقرر الانسحاب، ولكنه فكر في أن نكون مستعدين لكل تطور». اما اولمرت الذي حل محل شارون في كانون الثاني (يناير) فقد قرر اعطاء دفعة لعمل اللجنة وذلك لتحديد المطالب ومؤشرات الطريق المتوقعة في مسيرة الانطواء.

الوف بن
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/14

على اولمرت وبيرتس وضع حد فوري له

تصويت بعض اعضاء الائتلاف ضد الميزانية مؤشر خطير

■ عضوا الكنيست شيلي يحيموفيتش ويورام ماتسيانو تصرفا مع قائد حزبهما «بالتحديد»، ومع رئيس الوزراء، مثل الاطفال المُدللين ـ ورفضا التصويت مع ميزانية الدولة.

لديهما موقف مبدئي وضميري وهو لا يسمح لهما، حسب ما قالاه، بتأييد الحكومة. هذا حدث بعد اربعة ايام من بدء الكنيست السابعة عشرة اعمالها، وبالرغم من أن سلوكهما التحريضي يعتبر خرقا واضحا للاتفاق الائتلافي، إلا أن قادة حزبي العمل وكديما مرا على هذا التصرف مرور الكرام.

سيندمون على ذلك. اذا لم يتخذ رئيس الوزراء ووزير الدفاع خطوة عقابية فورية وحازمة ضد عضوي الكنيست المتمردين، فسيكون بانتظارهما فترة حافلة بالعواقب في الكنيست. بدلا من دعوة قادة الكتل الائتلافية للتشاور، كان على ايهود اولمرت أن يطالب عمير بيرتس بالتحاسب مع يحيموفيتش ومارتسيانو فورا، وكان عليه ان يفرض عليهما الانضباط الحزبي الذي يستوجب العقاب الفوري في حالة تجاوزه بدلا من بذل الجهود لاقناعهما.

حكومة اولمرت تشكلت وفق خطوطها الأساسية من اجل تطبيق خطة الانطواء، كما كان قد صرح عندما عرضها أمام الكنيست. «هذا أساس وجود هذه الحكومة»، قال اولمرت. وعليه، فان المهمات الاخرى التي ذُكرت في الخطوط الأساسية تصبح ثانوية في هذه الحالة. اذا كانت مسألة هامشية نسبيا مثل رفع أسعار الخبز (من دون تجاهل آثاره على ميزانية العائلات الفقيرة) قد دفعت عضوي الكنيست يحيموفيتش ومرتسيانو للاحتجاج، فكيف سيضمن رئيس الوزراء الاغلبية المطلوبة لتطبيق خطة الانطواء والانسحاب من الضفة الغربية، بما يجره ذلك من أعباء فادحة؟ وكيف في مثل هذه الحالة سيتمكن رئيس الوزراء من الحفاظ على ائتلافه اذا كان مثل هذا السلوك يمر من دون عقاب يُذكر.

الكنيست ليست روضة اطفال تتسامح فيها المربية مع نزق الاطفال الصغار ورغباتهم. الكنيست هي ساحة سياسية تجري فيها عمليات أخذ ورد ومساومة لادارة شؤون الدولة. قواعد اللعبة تستوجب الانضباط الائتلافي ومن دونها تصبح الحكومة مهددة بالسقوط في كل يوم. هناك توتر أساسي قائم بين الأمل بانصياع اعضاء الائتلاف بصورة تامة لمواقف الحكومة، وبين رغبتهم في التعبير عن مواقفهم وأن لا يكونوا بصامة مطاطية لها. هذا التوتر يصل الى ذروته في احيان بعيدة عندما تُطرح على كفة الميزان قضايا هامة جدا بالنسبة لاعضاء الكنيست. وعندئذ يتفرق جمع اعضاء الائتلاف وينفرط عقدهم. أما عدم التصويت مع قضية مثل رفع ثمن الخبز فهو مسألة غير مبررة، وتبدو كذريعة شعبوية هادفة الى كسب الرأي العام.

خلال النقاش الذي جرى في مقر الرئيس حول مقياس الديمقراطية الاسرائيلية توقف بعض المتحدثين عند الفجوة القائمة بين دعم الجمهور الواسع للقيم الديمقراطية وبين رضاهم الهابط من أداء الديمقراطية في البلاد. خيبة الأمل تتجسد ليس فقط من خلال الهبوط في معدلات التصويت في الانتخابات (الملموس بصورة حادة خلال السنوات الخمس الأخيرة)، بل ايضا بدرجة الثقة التي يُكنها الجمهور للاحزاب (42 في المئة من المستطلعين لا يثقون بها بالمرة، و36 في المئة يولونها ثقة قليلة).

هذه المعطيات هي نتيجة لسلوك الاحزاب ومراكزها في السنوات الأخيرة وما تمخض عنه من عمليات تصويت في الكنيست. من الممكن الافتراض أن الجمهور قد مل حالة اللاتوازن السياسي التي لا تتوقف والتي تحول دون قيامها باستكمال فترتها المحددة وأنه يتطلع الى حكم مستقر.

شيلي يحيموفيتش ويورام مرتسيانو وأمثالهما بحاجة الى نضج سياسي حثيث حتى يدركوا الى أين يوصل احتجاجهم المُدلل على أمور ثانوية. عليهما أن ينظرا الى الليكود الذي كان قبل سنة أكبر كتلة برلمانية. من الأجدر مساعدتهما حتى يستوعبا جوهر المسألة، وعليه يتوجب على معلمة الروضة أن توقفهما في الزاوية.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/14

قد لا يكون الشريك المطلوب لكنه الوحيد .. واسرائيل لا يمكنها رسم الحدود النهائية بناء على رغبتها فقط

من الأجدر برئيس الوزراء أن يبدأ بالمفاوضات مع ابو مازن قبل أن يجبره المجتمع الدولي على ذلك

■ يبدو أن الطريق أمام رئيس الوزراء ايهود اولمرت طويلة. فخلال نصف سنة، هكذا أعلن أمام الجميع، سوف يبدأ في تنفيذ خطة الانطواء. فلماذا يا سيدي رئيس الوزراء تريد تأجيل هذه الخطوة التاريخية الى موعد آخر وبعيد كهذا الذي تقوله؟ يمكن أن نبدأ بذلك اعتبارا من الغد.. فهكذا يمكن أن يرتاح رئيس الوزراء من لهاثه المتصاعد وأن يعمل سريعا على تحقيق وعوده لسبب واحد ووحيد، لأن هذا ما اعلنته حركته منذ البداية، وعلى هذا قام حزب كديما. يمكن أن نفحص ذلك بعمق وانتباه، وبارادة واحترام بأن الامكانيات الحقيقية لانهاء النزاع الطويل مع الفلسطينيين يمكن أن يحدث دون ارتكاب أخطاء جديدة تنسف كل تطلعاتها القديمة.

تطلعات كثيرة وأفكار أكثر من ناحيتي وزملائي ايضا، تلاحقت بهدف واحد وهو الاثبات، بأن عملية الانطواء لن تشكل حلا للنزاع الطويل مع الفلسطينيين. وذلك ليس فقط لعدم وجود أي شخص يمكن أن يتعهد بالنتيجة التي ستتمخض عنها، ولا سيما دفع مئات المليارات من الشيكلات والتي هي ضرورية جدا لاسرائيل ولمواطنيها، وليس فقط من ناحية التجربة التي سنقوم بها بفصل أجزاء في المجتمع الاسرائيلي وتعريضها لأخطار قادمة ستكون أكثر فداحة من جميع الأخطار التي تنجم عن الحروب وسفك الدماء، لأن هذا يحدث نتيجة لاعتماد طرف واحد على قدرته ـ كما يعتقد ـ بأن يُنهي هذا النزاع الدموي من طرف واحد.

قد يتمكن رئيس الوزراء اولمرت خلال زيارته القادمة لواشنطن، أن يبتز من فم الرئيس الامريكي بوش بعض كلمات التأييد المحددة لخطته، ولكن ليس لديه أي احتمالات بأن يسمع من الرئيس موافقة صريحة، بأن اسرائيل وحدها هي التي سترسم الحدود النهائية وبناء على رغبتها فقط. وكما نرى فانه في جوهر مخطط اولمرت تكمن المسألة الأساسية القائمة على الاعتقاد بأن المجتمع الدولي سوف يؤيد اسرائيل في رسم الحدود النهائية وحسب احتياجاتها ومصالحها فقط.

فمن الواجب والضروري، والأمر الذي لا يقبل التأجيل، العودة السريعة الى النظرية القديمة، وقبل أن تقرع الأجراس المنذرة من تنفيذ خطة الانطواء وأن تطن في آذاننا: أنه فقط وبواسطة المفاوضات المباشرة مع القيادة الفلسطينية المنتخبة، وفقط بالاتفاق بين اسرائيل وبين هذه القيادة، يكمن الاحتمال ولو كان ضئيلا، بأن نرى النور في نهاية المطاف وأن نُنجز الحل لهذا الصراع، وكل ما عدا ذلك ليس بأهميته. لقد صدق الرجل الثاني وراء رئيس الوزراء، شمعون بيريس، بمطالبته لرئيس الوزراء أنه فور عودته من واشنطن لا بد وأن يجتمع مع رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن. وكذلك بأن موقف وزير الدفاع الجديد، عمير بيرتس، الذي ينادي بضرورة تقوية أبو مازن وأن يتم نقل اموال، ولو جزء من عوائد الضرائب التي تجبيها اسرائيل من الفلسطينيين، الى السلطة الفلسطينية وذلك كتعبير عن حسن النية الذي قد يُحدث الانطباع الجيد على مستقبل الحوار.

صحيح، بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، فان مكانة أبو مازن قد تضررت في اوساط السلطة. ومع ذلك، فقد تبين لاسرائيل أن فكرتها واسلوبها الذي انتهجته في إضعاف السلطة وتجويع الفلسطينيين عن طريق تأزيم الوضع الاقتصادي ووضع هذه العملية كعقدة كبيرة أمام السلطة، وذلك عن طريق قيام اسرائيل بسد جميع الطرق عن وصول المساعدات الدولية للشعب الفلسطيني ولعدم تمكينها من دفع رواتب العاملين لديها بمن فيهم العاملون في الاجهزة الأمنية، هذا الاعتقاد الذي حاولت اسرائيل بواسطته تقويض حكومة حماس وأن تُجبر السلطة على التحرك من اجل حل هذه الحكومة والاعلان مجددا عن انتخابات تشريعية جديدة. ادعاءات رئيس الوزراء اولمرت ووزيرة خارجيته، تسيبي لفني، باقامة سور مانع دولي أمام انقاذ هذه الحالة الاقتصادية، والتي بواسطتها منعت اسرائيل نقل الاموال الى حكومة حماس، قد اتضح أمرها في النهاية بأنها غير واقعية. ففي الاسبوع الماضي قررت الرباعية الدولية انشاء صندوق جديد لتقديم المعونات الانسانية للفلسطينيين. وهذه هي الضربة الاولى للموقف الاسرائيلي التي أوقعت الحجارة الاولى من هذا السور الذي أقامته اسرائيل. وبقية هذا السور سوف تنهار خلال زمن قصير.

جوهر الموقف والصراع الذي تخوضه الولايات المتحدة حاليا هو ضد برنامج ايران النووي. وكل ما عدا ذلك، فانها تتوقع انجازه وتحديده كأهداف ليست عاجلة أو مُلحة باستثناء ما تراه اسرائيل ايضا بامكانية قيام الاولى بتدمير مواقع الابحاث النووية الايرانية، بل على العكس، فان الولايات المتحدة ما زالت ترى في امكانية الضغط على الموقف الايراني بواسطة العقوبات الاقتصادية التي تحتاج لتنفيذها الى موافقة كل من الصين وروسيا. وحتى أنه اضافة لكل من يعتقد بأن من واجب الرئيس الامريكي بوش التعهد والالتزام بأمن وحماية اسرائيل، قد تتعرض للخطر ايضا، ولكن الولايات المتحدة تعود وتكرر ذلك باستمرار بأنه لا يوجد اصدقاء لها أكبر من صديقتها اسرائيل، ولكن في نفس الوقت فان لها مصالحها.

الموافقة الأولية، والسماح المبدئي من قبل المجتمع الغربي باتجاه هذه الحكومة، سوف تُمكّن حماس من تليين المواقف في الداخل ومن ثم تليين مواقفها بصورة تدريجية: فنحن نسمع من هنا وهناك بعض البيانات المعتدلة، صحيح أنها ليست من أفواه زعماء الصف الاول، مشعل وهنية، فهؤلاء سيحافظان باستمرار على مواقفهما العنيدة والرافضة. ولكنهما سيتركان للآخرين من الصف الثاني أن يُدلوا بهذه التصريحات هنا وهناك مثل: الى حدود 1967، والقدس عاصمة الدولة الفلسطينية، حق العودة للفلسطينيين، وهذا كله يُعتبر تمهيدا قد يصبح لصالح اسرائيل مستقبلا. وهذا في نفس الوقت قد يكون كافيا للعالم الغربي بأن يتمسك به وأن يبدأ بالضغط على اسرائيل لتتخذ مواقف أكثر اعتدالا.

في الواقع تزداد وتتعاظم قضية طبيعية لا تتفق مع الادعاء «لا يوجد شريك»، وبسبب وجود قلة حتى الآن موجودة داخل السلطة، فان أبو مازن لن يكون الوحيد الشريك لاسرائيل بدرجة كافية، ولكن اسرائيل تستطيع أن تجعله الشريك الوحيد، ولذلك فمن الأفضل لرئيس الوزراء اولمرت أن يبدأ مُسرعا ودون تأجيل في البدء في المفاوضات معه، وقبل أن يبدأ المجتمع الدولي، بزعامة الولايات المتحدة، في إجبار اسرائيل على فعل ذلك.

دوف غولدشتاين
كاتب يميني
(معاريف) 2006/5/14

الطائفة اليهودية في المانيا بحاجة الى ترميم واصلاح وليس الى حث للهجرة الى اسرائيل

■ برلين. باول شبيغل الرئيس الراحل للطائفة اليهودية الالمانية، حظي بعد موته مؤخرا بشرف محفوظ بشكل عام للسياسيين او المفكرين المتوفين. فوسائل الاعلام الالمانية مليئة بالتقارير عنه. واتخذت المستشارة الالمانية انغيلا ميركل خطوة استثنائية بمنح مقابلة تلفزيونية كرست لشبيغل وأعماله.

وخلافا لاسلافه في المنصب الذين اعادوا تشكيل الطائفة اليهودية في المانيا بعد الكارثة، كان شبيغل شخصا لطيفا سهل المعشر. وشغل منصب رئيس الطائفة لزمن قصير نسبيا ـ خمس سنوات ـ ولم يخلف أثرا هاما على يهود المانيا، الذين يمرون هذه الايام بفترة مصيرية في تاريخهم.

من مجموعة صغيرة، مرفوضة من اسرائيل وغيرها من الطوائف في الشتات، أصبح يهود المانيا في السنوات الاخيرة الطائفة الرابعة في حجمها في اوروبا، بفضل الهجرة المكثفة من رابطة الشعوب. وقد استوجبت هذه الحقيقة من اسرائيل هجر التحقير والنفور اللذين ميزا موقفها من اليهود الذين قرروا بناء مستقبلهم بالذات في المانيا. والتغيير في النهج وجد تعبيره بتدشين الرئيس موشيه قصاب قبل ثلاث سنوات كنيسا على الارض الالمانية، فمنح بذلك الشرعية لوجود اليهود المتجدد في البلاد السابقة للنازية.

غير أن الاعتراف لم يؤدِ بالضرورة الى تغيير الفكرة. فاسرائيل والوكالة اليهودية لا تزالان تستثمران مصادر كثيرة، بما فيها اقتصادية لاغراء يهود المانيا على الهجرة الى البلاد. وذلك رغم أن فريقا خاصا، تشكل لدراسة وضع الطائفة قرر بان آمال ذلك طفيفة.

ورغم الارتفاع العددي، فان الطائفة اليهودية الالمانية توجد اليوم في أزمة عميقة. فالطائفة، التي تعد 110 الاف شخص، عديمة البنية التحتية المناسبة التي تتيح الابقاء على 82 طائفة موزعة في أرجاء البلاد. فلا يوجد ما يكفي من الحاخامين، او المربين، ولا يوجد المال، وبشكل عام لا توجد قيادة محلية مناسبة. والعمل المجتمعي في الطائفة يتم في الغالب من منظمات تعمل من تلقاء نفسها. وبينها يمكن لنا أن نجد محافل تبشيرية مختلفة، تحاول تغيير دين اليهود.

لجنة الطوائف المركزية، التي كان يترأسها شبيغل، فقدت منذ زمن بعيد السيطرة على ما يجري. فطوائف معينة تتحطم بسبب صراعات داخلية. المهاجرون من رابطة الشعوب يتحدون القيادة القديمة. وفي برلين أدت الخصومات الشخصية الى فتح تحقيق جنائي ضد قيادة الطائفة. طوائف اخرى مصابة بالفساد، وتوجد طوائف يقف على رأسها مسيحيون تهودوا في اجراءات مشكوك فيها ويفرضون الارهاب على رعاياهم.

نحو نصف المهاجرين الذين وصلوا الى المانيا على اساس هوية يهودية فضلوا عدم تسجيل أنفسهم على الاطلاق في اطر الطائفة، ومؤخرا سجل فرار متزايد للاعضاء المسجلين في صفوفها.

في اواخر عهد شبيغل تحقق اتفاق تاريخي فتح ابواب الطائفة الرسمية من جديد أمام اليهودية الاصلاحية. هذا التيار بدأ طريقه في المانيا ولكن بعد الحرب العالمية الثانية ازاحته الارثوذكسية جانبا. ومن المشكوك فيه أن يكون بوسع هذا الانجاز ان يثبت الجدران المتهالكة لبيت الطائفة. وحيال هذا الواقع العسير من الافضل لاسرائيل وللوكالة أن تكفا عن مشاريع الحث على الهجرة، والمبادرة الى حملة طارئة عملية لانقاذ الطائفة.

الداد باك
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/5/14

على وزير الأمن الداخلي اصلاح جهاز الشرطة بسرعة لنشر الأمن في الدولة

■ هذا الحدث الديني لا يُصدق، حدث لي، نعم لي، وليس لشخص آخر. خرج ابني ايلان ذات مساء الى حديقة المنزل، وشاهد أمامه على بعد متر أو مترين، أحد أبناء الأقليات وهو يريد أن يحطم صندوق الهاتف، على اعتقاد منه بأن هذه هي «علبة الانذار»، وعندما شاهد ابني فر هاربا.

وخلال دقائق قليلة وصلت الى المنزل وبصحبتي أحد الاصدقاء، صديق مقرب جدا، جاري، وهو واحد من ثلاثة أو اربعة كبار في المؤسسة العسكرية في الدولة. تجولنا بسيارته عدة مرات في محيط المنزل، وفي النهاية عثرنا على ذلك الشخص الذي أراد اقتحام المنزل.

وقام هذا «المسؤول الكبير» بالاتصال مع الشرطة، وعرّفهم بنفسه، وطلب منهم الحضور، وكان ذلك المقتحم يقف أمامنا. وبعد مرور ربع ساعة تقريبا عاود «المسؤول الكبير» الاتصال مع الشرطة، ومرة اخرى عرّفهم بشخصيته و.. «سيارة الدورية في الطريق»، وبعد نحو نصف ساعة غادر ذلك الشخص المقتحم في سيارة جاءت وركب فيها مغادرا، ونحن كلانا ننظر باستغراب ودهشة.

الجيش الاسرائيلي في سنوات الخمسين كان جيش «على الوجوه»، حيث تمكن المتسللون في تلك الايام من ايقاع الويلات بسكان المستوطنات الحدودية، وكذلك داخل البلاد. فأعمال السرقة والقتل كانت عمليات اعتيادية، وبالمقابل، فان جميع النشاطات والفعاليات ضد التسلل ـ حراسة ودوريات حدود ـ انتهت جميعها بالفشل، ومن بينها كانت حالات فشل ذريع.

عندما تم تعيينه رئيسا للاركان، قرر موشيه ديان أن يعمل على احاطة الحدود، وبفضل ما فكر به ونفذه، فانه قد دخل الى التاريخ. وبالتعاون مع اريبل شارون البالغ من العمر آنذاك 25 سنة، قائدا لواحدة من وحدات المظليين، والتي أدخلت في عملياتها الوحدة المعروفة 101 أن تقوم باجتياز الحدود والقتل والتدمير وإشاعة الذعر. وفي سياق تلك العمليات قُتل كثير من الفلسطينيين، إلا أن ديان حقق غايته، ولا سيما من خلال عمليات حرب 1956، حيث شعر الطرف الثاني بالذعر والخوف الشديد، فصمت وهدأ طويلا. وبعدها مرت عشر سنوات تعتبر الأكثر هدوءا في تاريخ الدولة.

لماذا أطلب رواية هذه القصة؟ لكي أكتب وأقول لوزير الأمن الداخلي الجديد، آفي ديختر، بأن هذه قد تكون فرصة نادرة وغير متوقعة بأن «ينهض غدا صباحا ويبدأ بذلك، كبداية اولى لعمله».

لقد أظهرت الشرطة قدرة عالية جدا في عملية الاخلاء التي تمت في قطاع غزة، والتخطيط الطويل والشامل والتنفيذ القصير والسريع أكدا قدرتها على العمل. ويبدو أنه حين يدور الحديث عن التخطيط والتفكير العميق، والدراسة على مدى وقت طويل، يمكن أن نحصل على الكثير من القوة بفضل هذا الاعداد اللازم والمسبق. ولكن، يبدو أن لا شيء يعمل الآن في الشرطة ـ ولا سيما في البنية القديمة لها، وبضباط ليسوا جميعهم مناسبين لوظائفهم، ولا بالقدرات والمعايير، ولا بالمستوى المهني العالي. وان «النجاح» الذي حققته الشرطة في استقالة اثنين من كبار ضباطها، القائد العام موشيه مزراحي، ومساعد القائد ميري غولان، دون أن ينهض في الشرطة ليقول كلمة واحدة ضد ذلك، فهذه شهادة أكيدة على جو العداء السائد في هذا الجهاز، والذي يعرف أن يقول ليل نهار «نعم، نعم سيدي»، و«حاضر سيدي».

يخدم في الشرطة أشخاص على درجة عالية من الجودة والامتياز، وذلك اعتبارا من القائد العام للشرطة والى آخر درجات القيادة، وأن كثيرا من هؤلاء قد أسهموا من خلال وجودهم وبقاء الكثيرين في وظائفهم، في تعطيل هذا الجهاز وعدم نجاعته بالقدر الذي يناسب ضرورات الدفاع عن أمن وسلامة المواطن الصغير في الدولة. هذا هو وقت ديختر الحقيقي: عليه أن يفكر، ويخطط، وأن يهاجم بكل قوته بؤر الجريمة في البلاد، وأن ينشر الخوف والهلع عند كل من لا يفهم إلا هذه اللغة، وأن يُحول اسرائيل الى مكان ممتاز وجيد للعيش فيه.

ماذا يعمل بالضبط؟ بالطبع نحن لا نعلم، كل ما نعرفه بأنه لا بد من فعل شيء.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/5/14